# Quranic Prophecies and Their Impact on Increasing Faith Immunity

Dr. Mona Rifaat Idaas Moutan

Palestine Technical University- Kadoorie, al-Ma-ahid St., Ramallah, Palestine

muna.maatan@ptuk.edu.ps

**Abstract:** This study deals with Quranic prophecies and their impact on increasing faith immunity. It consists of an introduction, three chapters, and a conclusion. The introduction dealt with faith immunity, its necessity and human need, and explained how Quranic prophecies are one of the divine ways to renew the people's covenant with the message of Islam. As for the topics of the study, the first was: the concept of Quranic prophecy and its importance in proving the sincerity of the Prophet (may God bless him and grant him peace). The second topic studied faith immunity and its' relationship to Quranic Prophecy. Last but not least, the third topic shed light on the importance of Quranic prophecy and its role in motivating the Islamic nation and pushing it towards action. The study concluded by mentioning the most important findings and recommendations.

**Keywords**: Quranic prophecy, faith immunity.

# النبوءات القرآنية وأثرها في رفع المناعة الإيمانية

**د. منى رفعت إدعيس معطان**

**كلية الآداب والعلوم التربوية – جامعة فلسطين التقنيّة– خضوري/ فلسطين**

**الملخص**

هذه الدراسة تقف على موضوع النبوءات القرآنية وأثرها في رفع المناعة الإيمانية. تشتمل على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة. بيّنت في المقدّمة أنّ المناعة الإيمانية ضرورة وحاجة إنسانية، وأنّ النبوءات القرآنية هي إحدى السبل الإلهية لتجديد عهد الناس برسالته، وقد جاءت مبثوثة في العديد من الآيات والسور القرآنية، ثمّ تطرّقت إلى أهمية البحث، ومنهجه، ومشكلته، وأهدافه. أمّا مباحث الدراسة، فكان أوّلها: مفهوم النبوءة القرآنية وأهميّتها في إثبات صدق النبي (صلى الله عليه وسلم)،

وثانيها: خصّصتها للحديث عن المناعة الإيمانية وعلاقتها بالنبوءات القرآنية، وثالثها: أنواع النبوءات القرآنية ودورها في شحذ الأمة ودفعها نحو العمل، وختمت الدراسة بذكر أهم النتائج والتوصيات.

**المقدمة**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، محمد بن عبد الله وعلى آله الطاهرين، وصحابته الغُرّ الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أمّا بعد:

فإنّ القرآن العظيم كنز لا ينضب مَعينه، ولا تفنى عجائبه، وهو هداية السماء إلى أهل الأرض ما تمسّكوا به، واتّخذوه دستوراً. ولقد ضمّن الخالق – عز وجلً – كتابه جملة من النبوءات، التي تُعدّ من دلائل النبوة بلا شك، إذ أنّها أدلّة قاطعة، وبراهين ساطعة، وحجج دامغة على صدق الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم)، وصحّة القرآن الكريم، وسلامته من التبديل أو التحريف. والناظر في حال الأمة الإسلامية اليوم، لا تخطئ عينه ما أصابها من وهنٍ وضعف وهزيمة نفسيّة، فهي أحوج ما تكون إلى ما يَبعث فيها روح الأمل، وينهضها من جديد. ومن هنا جاءت هذه الدراسة – المتعلّقة بالنبوءات القرآنية – لتبشّر المؤمنين بالفتح القريب، وهم في أوج استضعافهم، ولتنذر الكافرين ومن وَالَاهم، وهم في أوج ظلمهم واستكبارهم في الأرض، فيكون لها بذلك الأثر الكبير في طمأنة أهل الإيمان، ورفع الهمم، وشحذ العزائم، ودفع المسلمين نحو العمل للنهوض من جديد، وتبوؤ موقع الصدارة بين الأمم. وصدق الله تعالى إذ قال: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ﴾. [القصص:٥]

**أهميّة البحث**

تكمن أهميّة البحث من خلال النقطتين الآتيتين:

**١**. الصراع المحتدم بين الأمّة الإسلامية وأعدائها على كافة الأصعدة، ومدى أهميّة رجوع الأمّة لدينها، وتمسّكها بكتاب ربّها تلاوة وتدبّراً وتطبيقاً.

**٢**. دور المبشّرات القرآنية في بثّ الأمل، وبعث الروح من جديد في الأمة الإسلامية.

**منهج البحث:**

المنهج الذي سأتبعه هو المنهج الأصولي في جمع النصوص القرآنية ذات العلاقة، ومن ثمّ سلوك المنهج الوصفي التحليلي الذي يتعدى جمع الحقائق والمعلومات وتنظيمها إلى دراستها وتحليلها والإفادة من دلالاتها، وكذلك الاستفادة من المعارف الأخرى التي تناولت الموضوع، ومن ثم ربط التوجيه القرآني بالواقع والإفادة منه.

**مشكلة البحث:**

يسعى هذا البحث إلى الكشف عن النبوءات القرآنية ودورها في استنهاض الأمة.

**أهداف البحث:**

هدفت هذه الدراسة إلى التعرّف على النبوءات التي تحدث عنها القرآن الكريم وبيان أنواعها، وبعض نماذجها، وآثارها الإيجابية في حياة الأمة الإسلامية.

**خطة البحث:**

اشتمل البحث على مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة تضمّنت أهم النتائج والتوصيات على النحو الآتي:

**المبحث الأول: مفهوم النبوءة القرآنية وأهميتها في إثبات صدق النبي (صلى الله عليه وسلم)**، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم النبوءة لغةً واصطلاحاً

المطلب الثاني: الفرق بين النبوءة والخبر

المطلب الثالث: أهميّة النبوءة القرآنية في إثبات صدق النبي (صلى الله عليه وسلم)

**المبحث الثاني: مفهوم المناعة الإيمانية وعلاقتها بالنبوءات القرآنية**، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: حقيقة الإيمان عند أهل السنة والجماعة وما يترتب عليها من زيادة ونقصان

المطلب الثاني: المناعة الإيمانية وعلاقتها بالنبوءات القرآنية

**المبحث الثالث: أنواع النبوءات القرآنية ودورها في شحذ الأمة ودفعها نحو العمل**، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: أنواع النبوءات القرآنية

المطلب الثاني: أثر النبوءات القرآنية على الإيمان القلبي

المطلب الثاني: دور النبوءات القرآنية في دفع المسلمين نحو العمل وتغيير واقعهم.

## المبحث الأول: مفهوم النبوءة القرآنية وأهميّتها في إثبات صدق النبي (صلى الله عليه وسلم)

### المطلب الأول: تحرير مفهوم النبوءة لغةً واصطلاحاً:

النُّونُ وَالْبَاءُ وَالْهَمْزَةُ قِيَاسُهُ الْإِتْيَانُ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ. يُقَالُ: سَيْلٌ نَابِئٌ :أَتَى مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ. وسُمِّي الصوت: النبأة؛ لِأَنَّ الصَّوْتَ يَجِيءُ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ. وَمِنْ هَذَا الْقِيَاسِ النَّبَأ: الْخَبَرُ؛ لِأَنَّهُ يَأْتِي مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَان، والجمع: أنباء، وَالْمُنْبِئُ :الْمُخْبِرُ. يُقال: أَنْبَأْتُهُ وَنَبَّأْتُهُ. (١)

وأصل كلمة النبوءة مشتقة من (الإنباء)، إي: الإخبار، ومنه أُخِذَ النبي؛ و(النبيء) هو المخبر عن الله تعالى؛ لأنه أخبر عنه، وقيل: (النبيّ) مشتقّ من (النباوة)، وهي الشيء المرتفع؛ لأنه مفضّل عن سائر الناس برفع منزلته. (٢)

وقد رجَّح ابن تيمية (رحمه الله) أنّ لفظ (النبيّ) مأخوذ من (الإنباءِ) لا من (النَّبْوَة) لأسباب، منها:

**أولاً**: أنّ أصل (النبي): الهمزة، وهي قراءة نافع، يَقرأ: "النَّبِيء" (٣)، لكن لما كَثُر استعمالُه تُرِكت الهمزة للتخفيف.

**ثانياً**: أنّ معنى العلو والرفعة داخل في معنى (النبأ) ضِمناً؛ لأنّ مَن أنبأه اللهُ وجعله منبئًا عنه، فلا يكون إلا رفيعَ القدر عليًّا، كما أنّ العلوّ والرفعة لا يدلّان على خصوص النبوءة؛ فقد يوصف به من ليس بنبي؛ ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾ [آل عمران:١٣٩] (٤)

وممّا سبق نستنتج أنّ هناك علاقة وطيدة بين مصطلحي " النبوءة " و" النبوة " من ناحية الاشتقاق اللغوي، فضلاً عن الارتباط الوظيفي بينهما – والذي سيتضح لاحقاً بإذنه تعالى.

**أمّا في الاصطلاح، فالنبوءة القرآنية** يمكن تعريفها بأنّها: الحقائق المستقبليّة المخفيّة أو المختلف حولها، التي أظهرها القرآن الكريم، والتي تأتي على الوجه الذي نبّأ به – سبحانه، لتكون دليلاً على علم وصدق المحدّث بها، وعلى جهل أو كذب المحدّث بما يناقضها. (٥)

**المطلب الثاني: الفرق بين النبوءة والخبر**

ولأنّ الحكم على الشيء فَرع من تصوره، كان لا بدّ من تحرير مصطلحَ (النبأ) كون النبوءة مشتقة منها، وإبراز الفرق بينها وبين الخبر، حتى يقوم البحث على تصوّر صحيح لمفهوم النبوءة قبل الحكم عليها، وهذا الأمر لا يتأتى إلّا بالرجوع إلى الآيات القرآنية للوقوف على دلالات هاتين اللفظتين.

وقد جاء في كتاب المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (رحمه الله) أنه يُشترط لتسمية الخبر نبأ أربعة شروط (٦)، هي:

**أولاً: أن يكون خبراً.**

ويُراد بالخبر عند أهل اللغة: الإعلام، و" النبأ والخبر يشتركان في الإخبار عن أمر غائب، وأصل الخبر مأخوذ من الأرض الخبار، وهي الأرض الخِصبة إذا وطئت ثار لها غبار، فالغبار هذا يسمّى خبار؛ لأنه يُخبر وينبئ عن وطءٍ جرى فيها ". (٧)

أمّا عند أهل البلاغة، فالخبر من أقسام علم المعاني؛ حيث إن الكلام يقسم إلى خبر وإنشاء ويعرف الخبر بأنه: " ما جاز تصديق قائله أو تكذيبه، وهو إفادة المخاطب أمراً في ماضٍ من زمان أو مستقبل أو دائم." (٨) خِلافاً للإنشاء الذي لا يحتمل الصدق والكذب، كالأمر والنهي والاستفهام والنداء والتعجب.

**والثاني: أن يتضمّن فائدة عظيمة.** فالنبأ أهمّ من الخبر، وأعظم منه، وفيه فائدة مهمة، (٩) فالمتأمل في مادة (نبأ) في القرآن الكريم، يجد أنه يُستخدم في الأخبار التي تكون ذات شأن، بينما (الخبر) يفيد مطلق الإخبار. إذا كان الخبر عظيماً سمّي (نبأ)، يقول تعالى على لسان الهدهد: ﴿**فَمَكُثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ**﴾ [النمل: ٢٢]، وإذا وُصِف هذا النبأ بأنه (عظيم) كما في قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۝ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾ [النبأ:١-٢]، وقوله جلّ وعلا: ﴿**قُلْ** هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ﴾ [ص: ٦٧] دلّ على زيادة العناية به.

**والشرط الثالث: أن يحصل به علم أو غَلبة ظن.**

فالنبأ لا يكون إلا للإخبار بما لا يعلمه المخبَر، ولذلك هو يتعلّق بعلم الغيب؛ أمّا الخبر فيجوز أن يكون بما يعلمه وما لا يعلمه، [١٠] وممّا يدل على ذلك:

**١– أنّ القرآن الكريم لم يستعمل لأخبار الماضين إلا الأنباء**، كما في قوله تعالى: ﴿فسوف يأتيهم **أنباء** ما كانوا به يستهزئون﴾، [الأنعام:٥] ، فهم استهزأوا بِهِ؛ لأنهم لم يعلمُوا حَقِيقَته وَلو علمُوا ذَلِك لتوقوا الْعَذَاب، وكذلك قوله سبحانه: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ **نَبَأُ** الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ ۚ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ﴾، [إبراهيم:٦] وقوله: ﴿تِلْكَ مِنْ **أَنْبَاءِ** الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ ۖ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَٰذَا ۛ فَاصْبِرْ ۖ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [هود:٤٩]

**٢– أنّ المتأمل في آيات القرآن الحكيم يجد أنّ الأنباء تتعلّق بأمور غيبيّة ليس لها مقدّمات ولا أمارات تجعلنا نتوقعها، فلا سبيل لمعرفتها إلا من خلال النبأ اليقين، بينما الأخبار غالباً لها إشارات ومقدّمات وعلامات تشير إليها.** فإذا ما تأمّلنا في قوله تعالى: ﴿إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا **بِخَبَرٍ**﴾ [القصص:٢٩] يُفهم من الآية الكريمة أنّ النار كانت مرئيّة لموسى (عليه السلام)، وأنّ هناك علامات ظاهرة تدلّ عليها، لذلك عبّر بكلمة (خبر)، بينما جاءت كلمة (سأنبئك) في قوله تعالى على لسان الخضر: ﴿هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف:٧٨]؛ لأنّ الأمر مرتبط بقضايا غيبيّة لم يطّلع عليها موسى – عليه السلام – وهي حقيقة السفينة والغلام والجدار.

وربّما هذا يفسر لنا سبب تحقق النبوءات القرآنية دون مقدّمات متوقّعة؛ ففي غزوة الأحزاب – على سبيل المثال– رغم ما حدث للمسلمين من تعب شديد في حفر الخندق، وجوع وخوف وشدّة برد، وحِصار المشركين لهم في المدينة، وخِيانة اليهود، وتخذيل المنافقين وإرجافهم، واشتداد الكرب، حتى قال الله – تعالى – مصوراً حالهم حينئذٍ: ﴿إِذْ جَاؤُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتْ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا * هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالا شَدِيدًا﴾ [الأحزاب: ٩–١٠]– عندئذٍ بشّر النبي (صلى الله عليه وسلم) بفتح بلاد فارس والرومان، حتى قال معَتّب بن قُشير [١١]: "كان محمد ( صلى الله عليه وسلم) يعِدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر، وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط ". [١٢] وبالرغم من ذلك كلّه، نصر الله –عزّ وجلّ – المسلمين في هذه الغزوة انتصاراً عظيما، وتحقّقت لهم نبوءة النبي (عليه الصلاة والسلام) دون مقدمات سابقة.

**أما الشرط الرابع فهو: أن يتعرَّى عن الكذب، كالتواتر، وخبر الله تعالى، وخبر النبي (عليه الصلاة والسلام).**

فالخبر يحتمل الصدق والكذب بالنظر إلى مفهوم الكلام الخبري ذاته، شأنها في ذلك شأن سائر الأخبار. أمّا من ناحية المخبِر أو الواقع، فهناك:

**١–** أخبار مقطوع بصـــدقها لا تحتمل الكذب البتة؛ كأخبار الله تعالى؛ أي كل ما يخبرنا الله به، وأخبار رســـله (عليهم السلام)، والبديهيات المألوفة من مثل: السماء فوقنا والأرض تحتنا.

**٢–** وهناك أخبار مقطوع بكذبها لا تحتمل الصدق؛ كالأخبار المتناقضة للبديهيات، نحو: من قال: إنّ الجزء أكبر من الكل، أو إنّ الأسبوع يتكوّن من خمسة أيام.

وبالتالي فالخبر أعمّ من النبأ؛ لأنّه يصـح أن يُقال لقائله إنه صـادق فيه أو كاذب. فإن كان الكلام مطابقاً للواقع كان قائله صـــادقاً، وإن كان غير مطابق له كان قائله كاذباً. (١٣) أمّا النبأ فهو خاص؛ لأنه لا يحتمل إلّا الصـــدق، وبالتالي هو يفيد العلم اليقيني وصحّة المنقول.

## المطلب الثالث: أهميّة النبوءة القرآنية في إثبات صدق النبي (صلى الله عليه وسلم)

يقول د. عبد الرحمن الزنيدي: " حينما جاء محمد (صلى الله عليه وسلم) معلناً أنه مبعوث من قبل الله – سبحانه – بما يحمله من شريعة، وأنه يوحى إليه بما يشاء، كان تبليغه مقترناً بالأدلة على صدق دعواه، ليتبيّن المدعوون أنه يخالف – في دعواه – الدجّالين والكهنة والمتنبئين، ومدعي علم الغيب زوراً وبهتاناً." (١٤) ومن هذه الدلائل النبوءات القرآنية، وتتجلّى أهميّة النبوءة القرآنية في إثبات صدق النبي (صلى الله عليه وسلم) من ناحيتين: (١٥)

**الأولى: أنّ العلم بتلك الحوادث والوقائع الخطيرة لا تُدرك بالقياس، ولا بوسائل المعرفة التجريديّة والتجريبيّة**

فالإنسان مهما تنبأ بنتائج، واستقرأ التاريخ، وتابع المشاهد عن كثب، تبقى رؤيته قاصرة في عالم الغيب والشهادة مقارنة مع علم الله الذي يتّصف بالكمال المطلق، ولذلك نجد أنّ النبوءات لا يخلو معناها من التحدي. قال تعالى ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۝ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ۝ قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ ۖ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [البقرة: ٣١–٣٣].

يُضاف إلى ذلك أنّ جميع ما طرحه القرآن الكريم من نبوءات كانت تحمل صفة الجزم المؤكد؛ لأنّها وحي من عند الله – عالم الغيب والشهادة، المطّلع على أحوال الزمان والمكان. فثمّة فرق شاسع بين من يفترض ومن يؤكد، وبين من يتوقع ومن يتنبأ، وبين من يستقرئ المستقبل، ومن يوحى إليه المستقبل. (١٦) فلو سلّمنا أنّ هناك إمكانيّة لإدراك الوقائع قبل وقوعها، فلا تخرج

عن كونها صُدفة مواتية أو نوعاً من الاستقراء العلمي الذي يعتمد على معطيات حاضرة أو تجارب سابقة، ولا يؤكد – في النهاية– حتميّة وقوعها.

ومن هنا، يتعذّر إيعاز صدق النبوءات القرآنية إلى الصدفة؛ لأنّ الصدفة لا تتكرر كثيراً كما هو معروف علمياً، ولا يمكن إيعازها كذلك إلى القدرة الفائقة على الاستنتاج؛ لأنّ القرآن تنبّأ بمستقبل لا تساعد الظروف ولا الممكنات على وقوعه، بل كانت كل المؤشرات أو معظمها تشير إلى عكس ما هو متوقّع تماماً! فأي دلائل كانت تُنبئ ببقاء القرآن سليماً من التحريف والتلاعب؟ وأيّ عوامل كانت تشجع على الاعتقاد الجازم، بأنّ المسلمين سيدخلون مكة منتصرين، وأنّ الروم سينتصرون على الفرس؟ العكس هو الذي كان متوقعاً!! [١٧]

**أمّا الثانية فهي: تحقق وقوع الحوادث وفق إعلان النبوءة، على نحو يشهده الناس دون مراء**

فبالرغم من عدم توقع النبوءات القرآنية وفقاً للمعطيات المادية، إلا أنها كانت و" لم تزل تقع واحدةً تلو الأخرى على الوجه الذي نبَّأ به، لا يزيدها تقدُّم العلوم إلا تأكُّدًا، وتسليمًا بصحّتها"[١٨]، وهذه ميّزة جوهريّة للقرآن الكريم على غيره. إنّ المفسّر الحقيقي لصدق النبوءات " هو الواقع؛ لأنّ النبوءة الصادقة لا بدّ أن تتحقق في أرض الواقع." [١٩]

وهذا ما حدث بالفعل؛ فالقرآن الكريم تناقلته الصدور المؤمنة جيلاً بعد جيل، لا يُقرأ أناء الليل والنهار فحسب، بل هو محلّ عناية ودراسة المؤمن والمنكر، ويكفي ان نعرف انّه الكتاب الذي سجّل أعلى وأوسع درجات الاهتمام، وما كتب عنه يفوق ما كتب عن غيره من الكتب على الإطلاق، سواء سلباً أو إيجاباً، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذكر وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:٩] ودخل المسلمون المسجد الحرام مرفوعي الرأس، وقد أدوا مناسكهم بكل حرّية وثقة واعتزاز،[٢٠] كما بشّرهم الله – سبحانه – ﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُواْ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ [الفتح:٢٧]. وقد صدق الله وعده، فتمّت الغلبة للروم على الفرس، بإجماع المؤرّخين في أقلّ من تسع سنين، [٢١] كما جاء في قوله – تعالى – في مطلع سورة الروم: ﴿الم (١) غُلِبَت الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣) فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [الروم: ١-٥].

ممّا سبق يتبيّن لنا أنّ النبوءات القرآنية تعدّ من الدلائل القويّة ومن الخصائص البارزة لمنهج القرآن الكريم في الاستدلال على إثبات النبوة.

**المبحث الثاني: مفهوم المناعة الإيمانيّة وعلاقتها بالنبوءات القرآنية**

**المطلب الأول: حقيقة الإيمان عند أهل السنة والجماعة وما يترتّب عليها من زيادة ونقصان**

حقيقة الإيمان عند أهل السنة والجماعة: " اسم يقع على الإقرار باللسان، والتصديق بالقلب، والعمل بالجوارح"، [٢٢] وتدلّ ظاهر النصوص على أنّ الإيمان يزيد وينقص، ففي شرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي بيّن أنّ الأدلة على زيادة الإيمان ونقصانه من الكتاب، والسنة، والآثار السلفيّة كثيرة جداً، منها:

**أولاً**: الأدلة من كتاب الله تعالى: كقوله تعالى: ﴿وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا﴾ [الأنفال:٢]، وقوله: {ويزيد الله الذين اهتدوا هدى﴾ [مريم:٧٦]، وقوله تعالى: ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ [آل عمران:١٧٣]، والآية: ﴿وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيمانا فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون وأمّا الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون﴾ [التوبة:١٢٤-١٢٥].

**ثانياً**: الأدلّة من السنة: كقوله (صلى الله عليه وسلم): " لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ،"[٢٣] وَالْمُرَادُ نَفْيُ كمال الإيمان، وَيدل عليه كذلك حَدِيثُ شُعَبِ الْإِيمَانِ، [٢٤] وغيرها كثير.

**ثالثاً**: أقوال السلف، وهي كَثِيرةٌ أَيْضًا، مِنْها:

قَوْلُ أَبِي الدَّرْدَاءِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ): " مِنْ فِقْهِ الْعَبْدِ أَنْ يَتَعَاهَدَ إِيمَانُهُ وَمَا نَقَصَ مِنْهُ. "

وَكَانَ عُمَرُ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) يَقُولُ لِأَصْحَابِه: "هلمّوا نزدد إيماناً "

وَكَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: " اللَّهُمَّ زِدْنَا إِيمَانًا وَيَقِينًا وَفِقْهًا. " [٢٥]

وقد نقل الإمام النووي عن ابن بطال قوله: " واعلم أنّ أي شيء يقبل الزيادة فلا بدّ أن يقبل النقصان." [٢٦] وإذا كان زيادة الايمان ونقصانه يثبت نقلاً، فإنه كذلك يثبت عقلاً. فما الظلم المنتشر اليوم، وما الفساد الذي دبّ في نواحي الحياة المختلفة، وما غياب القيم الراقية والمعاني العظيمة التي نهضت بأمتنا في زمانها الغابر إلا لضعف الإيمان. [٢٧] فما أحوج الأمة الإسلامية إلى " قوة تسند ظهرها وتشدّ أزرها، وتأخذ بيدها، وتذلّل العقبات... وليست هذه القوة المنشودة إلا في ظلال العقيدة" [٢٨] ورفع المناعة الإيمانية.

**المطلب الثاني: المناعة الإيمانية وعلاقتها بالنبوءات القرآنية**

كما أنّ الله — تعالى– زوّد أجسامنا بجهاز للمناعة، يساعدها على المحافظة على آلية عملها، وعلى صيانتها من الوافدات الأجنبيّة التي يمكن أن تضرّ بها، وتقضي على سلامتها، [٢٩] فإنه —سبحانه– قد زوّد الأمة الإسلامية بِـ " مناعة إيمانية " تلعب دوراً هاماً في:

**١–** بناء مرجعيّة نفسيّة وروحيّة تهوّن المصائب والأزمات، وتنشئ جداراً من الرضا بتقلبات القدر، تمكنّها من السيطرة على تقلّبات النفس، وتحويل الأحزان والهموم إلى سعادة وسرورً.

**٢–** تحفيز الطموح الجديد والسعي المتجدّد نحو محاولات حادثة، معتمداً على التوفيق الإلهي، بعد الأخذ بالأسباب الدينيّة والدنيوية. [٣٠]

ومن نعم الله – تعالى – على عباده، أن جعل هذه المناعة الإيمانيّة " ذاتية "، كلّما غفل المؤمن عن منهج الله، وجدها تنبّهه وتلومه وتردّه إلى جادّة الصواب، وقد أطلق عليها القرآن الكريم مصطلح " النفس اللوّامة " وأشار إليها في قوله تعالى: ﴿لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ۝ وَلا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ [القيامة:١–٢]، وعندئذٍ يفعل المؤمن السيئة لكن نفسه تعود إلى اليقظة؛ لأنّ قلبه يتمتّع بوجود خلية المناعة الإيمانية فيها.

أما عندما يستمرئ المؤمن المخالفة للمنهج، وتتوالى به دواعي ارتكاب السيئات، ويفقد المناعة الإيمانية الذاتية لتصبح " النفس الأمّارة بالسوء "كما في قوله سبحانه: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [يوسف:٥٣] ففي هذه الحالة يمكنه أن يستمد مناعته من المجتمع المؤمن المخلص، الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر والذي وصفه — عزّ وجل – في محكم النزيل بقوله: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أولئك سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة:٧١]

ولكن، ماذا يحدث للمجتمع إذا صار أفراده أغلبهم من أصحاب النفوس الأمّارة بالسوء؟ إنّ معنى ذلك أنّ الفساد قد عمّ وطمّ، [٣١] ولابدّ من مجيء رسول لإصلاح النفوس وتزكيتها؛ ذلك لأنّ " الله رحيم بعباده، ومن رحمته أن يحيي نفوسهم بوحيه، وينيرها بنوره" [٣٢] لتجديد عهد الناس برسالته. وفي الوقت الذي ينقطع وحي السماء إلى الأرض – بختم نبوّة محمد (صلى الله عليه وسلم) – تكون النبوءات القرآنية هي إحدى السبل الإلهية لتجديد عهد الناس برسالاته، وإيقاظ المناعة الإيمانية.

## المبحث الثالث: أنواع النبوءات القرآنية ودورها في شحذ الأمة ودفعها نحو العمل

### المطلب الأول: أنواع النبوءات القرآنية

النبوءات التي ورد ذكرها في القرآن الكريم، من جهة وقوعها وعدمه نوعان:

**الأول: ما تحقّق وقوعها في ماضي الأمة**، ومن أمثلة هذا النوع:

١- **انتصار الروم على الفرس** كما جاء في قوله تعالى: ﴿الم (١) غُلِبَت الرُّومُ (٢) في أَدْنَى الْأَرْض وَهُمْ منْ بَعْد غَلَبهمْ سَيَغْلبُونَ (٣) في بضْع سنينَ للَّه الْأَمْرُ منْ قَبْلُ وَمنْ بَعْدُ وَيَوْمَئذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمنُونَ (٤) بنَصْر اللَّه يَنْصُرُ مَنْ يَشاءُ وَهُوَ الْعَزيزُ الرَّحيمُ﴾ [الروم: ١-٥]. يقول د. عبد الله معروف عمر: " وتأتي أهميّة هذه السورة لا لكونها أخبرت عن حدث تاريخي هو هزيمة البيزنطيين أمام الفرس فحسب، وإنما لأنها تمثّل أيضاً النبوءة القرآنية الأولى في تاريخ الإسلام؛ حيث تنبأت بانتصار البيزنطيين على الفرس في زمن محدد، وهذا يعطي هذه السورة مكانة خاصة في التاريخ الإسلامي بشكل عام وتاريخ بيت المقدس بشكل خاص." (٣٣)

٢- **انتصار المسلمين في معركة بدر** ، قال سبحانه ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴾ [القمر/ ٤٥] والآية إخبار بغيب مستقبلي بالنسبة لوقت نزول الآية لوجود علامة الاستقبال، فيها بشارة للرسول (صلى الله عليه وسلم) – وهو يعلم أن الله منجز وعده –، وإنذار للكافرين رغم أنها لم تزدهم إلا غروراً، ولعل الله –تعالى– ألقى في نفوس المشركين الغرور بأنفسهم والاستخفاف بالنبي (صلى الله عليه وسلم) وبأتباعه كي يشغلهم عن مقاومته باليد ويقصرهم على التطاول عليه بالألسنة، حتى تكثر أتباع النبي (صلى الله عليه وسلم) ويتمكّن من الهجرة والانتصار، وقد تحقّق هذا الوعد الإلهي حيث هُزِمَ المشركون يوم بدر وولّوا الأدبار، وتحقق وعد الله بعذابهم في الدنيا. (٣٤)

**والثاني: ما سيتحقق**، ومن أمثلته:

١- **انتصار رسالة السماء وسيادة الدين**

يقول الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [الصف/ ٩] يقول الإمام ابن جرير الطبري (رحمه الله) عند قوله تعالى: (لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ) يقول: " ليظهر دينه الحقّ الذي أرسل به رسوله على كلّ دين سواه، وذلك عند نزول عيسى ابن مريم، وحين تصير الملة واحدة، فلا يكون دين غير الإسلام." (٣٥)

**٢- تحقق النبوءات القرآنية**

يقول جلّ وعلا: ﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ ۚ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٧]

" ومعنى (الاستقرار) مأخوذ من القرار بمعنى: الثبوت والتحقق والوجود، فالمؤدى اللفظي للنص الكريم: لكل خبر عظيم، بالإنذار أو التبشير زمان يكون فيه، ويتحقّق مضمونه، والمؤدى العام: أن أولئك الذين كذبوا بالحق لما جاءهم، قد جاءتهم الأنباء بالنذر، وجاءت المؤمنين الأنباء بما سيجدون من نعيم مقيم، وجنات عدن خالدين فيها، وإنه نبأ في الدنيا، أو في الحاضر، وتحققه ومستقرّه في القابل، وستجدون حقيقته ثابتة معلومة علم اليقين بالمشاهدة المحسوسة، وكذلك قال تعالى: (وسوف تعلمون)؛ أي: من المؤكد، أنكم ستعلمونه علم اليقين والاستقرار والوجود." [٣٦]

**المطلب الثاني: أثر النبوءات القرآنيّة على الإيمان القلبي**

**النبوءات القرآنية بقسميها هي نبوءات غيبيّة** تتعلق بالكون والتاريخ والإنسان والزمان، ذلك أنّ العلم نوعان:

**١-** علم شهادة: وهو كل ما يدركه الإنسان بحواسه الظاهرة والباطنة.

**٢-** وعلم الغيب: وهو كل ما غاب عن حس الإنسان أو إدراكات عقله البشري ممّا أخبر به الله – تعالى – ورسوله (صلى الله عليه وسلم).

والعلم الحقيقي هو علم الغيب، وهو أصل العلوم، وقد جاءت النبوءات القرآنية لتربط إيمان المسلم به إيماناً جازماً لا يتطرق إليه شك، وأن تؤصل لقضية عقائدية هامة وهي: أنّ علم الغيب عند الله علم شهادة؛ لأنه – سبحانه – مطلع وعالم بأحوال الزمان والمكان، أمّا الإنسان، فلا قدرة له على معرفة الغيب إلا ضمن حدود مشيئته – سبحانه: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. وقد اقتضت حكمة الله – تعالى – تكريم الإنسان بشرف مشاركته خالقه في علم – ما شاء الله أن يعلمه – من علوم غيبه؛ حيث نقل النبوءات القرآنية من محيط غيبه إلى محيط عالم الشهادة، لتصبح بإظهارها خبراً قاطعاً وعلماً ظاهراً، [٣٧] لما تعنيه كلمة (المشاهدة) من معنى المعاينة. [٣٨].

وبما أنّ الحديث عن النبوءات القرآنية مرتبط بالغيب، فالغيب ركيزة أساسيّة من ركائز الإيمان، ودعامة رئيسية من دعائم أركان الإيمان الست، والتي تعدّد مواضع ذكرها في القرآن الكريم والسنة النبوية، ومن ذلك قوله سبحانه: ﴿ لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ [البقرة: ١٧٧]؛ فذات الله غيبٌ، وملائكته غيبٌ، وكُتبه غيبٌ، ورُسله ( عليهم السلام) غيبٌ، والآخرة غيبٌ، والقدر غيبٌ، ولذلك فالنبوءات القرآنية لها أثر عظيم في رفع المناعة الإيمانية لدى الأمة الإسلامية، ويمكن أن نجمل هذه الآثار في النقاط التالية:

**أوّلاً: بناء اليقين بالله – تعالى – وتعميقه في النفس**

عندما يشاهد المسلم تحقق النبوءات القرآنية في كل زمان ومكان، يتيقّن بوجود خالق وراء هذا الكون، ويعترف برؤيته القاصرة في عالم الغيب والشهادة، وذلك لمحدوديّة علمه ومعارفه. يقول تعالى: ﴿وَما أوتيتُم مِنَ العِلمِ إِلّا قَليلًا﴾ [الإسراء: ٨٥]؛ فالإنسان " إنّما يعلم الكليّات بمشاهدة الجزئيات الواقعة تحت الزمان، ويستدلّ عليها بالمقدّمات الغريزات، والله – تعالى –لا يدرك الكليات بهذا السبيل، وإلا فإنه تشبيه بالبشر، والله – تعالى – في صفاته لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء." [٣٩]. ومسألة اليقين هذه لا تتعلق بتحقق النبوءات القرآنية فحسب، بل بكونها مرتبطة بمشيئة الله – سبحانه – وإرادته وليس بالمشاهد المحسوس، وإلّا – فما الحكمة من تسميتها " نبوءة قرآنية"؟ وهذه المسألة في غاية الأهميّة؛ إذ نجد من المسلمين اليوم من يناقش النبوءات القرآنية بناء على ما يراه من واقع سياسي أو اجتماعي قائم، وقد سبق أن بيّنا أنّ النبوءة فيها معنى الإبراز والإظهار والإشهار لحقيقة مختلف فيها، تتحقق في زمن تكون الأفق فيه غير واضحة، والنفوس بائسة، إلا عند أهل الإيمان الراسخين في العلم، الواثقين بنصر الله.

**ثانياً: تأكيد صحّة الرسالة الإسلاميّة**

يقول الرسول (صلى الله عليه وسلم): " ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنّما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليَّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة." يقول ابن حجر العسقلاني في شرحه: " المراد أن معجزات الأنبياء انقرضت بانقراض عصورهم، فلم يشاهدها إلا من حضرها، ومعجزة القرآن مستمرّة إلى يوم القيامة، وخرقه للعادة في أسلوبه، وبلاغته، وأخباره بالمغيبات، فلا يمرّ عصر من الأعصار إلا ويظهر فيه شيء ممّا أخبر– صلى الله عليه وسلم – أنه سيكون ممّا يدل على صحّة دعواه." [٤٠]

فالنبوءات القرآنية فيها إظهار وإشهار لحقيقة مكتومة –كما ذكرنا سابقاً – بعد أن يراد إظهار ما يخالفها، وهي إخبار مفصلي عن حادثة محددة، يفترق الناس ويختلفون حول حقيقتها، فعندما يأتي خبرها مصدقاً لحقيقة ما يقع من أحداثها، تزيدهم تصديقاً بالرسالة الإسلاميّة، وإيماناً بخبر السماء، وتعيدهم إلى الطريق القويم، الذي يكفل لهم النجاح والسعادة في الدنيا والآخرة، وهي أحد أهمّ وظائف النبوّة.

وهنا لا بدّ من الإشارة إلى قضية في غاية الأهميّة – ألا وهي الارتباط الوظيفي بين النبوة والنبوءات؛ إذ تقوم النبوءات القرآنية بتجديد دورة النبوّة، وتأكيد صدق الرسالة الإسلامية، في عهد انقطع فيه الأنبياء، عبر أزمنة الغيب الممتدة إلى يوم القيامة. وبذلك فإن القرآن الكريم بحق هو المعجزة الخالدة، والدليل المتجدد أبداً على صدق النبوّة والرسالة المحمّدية. [٤١]

**ثالثاً: تبصرة المسلم بحقيقة الدنيا وحتميّة الآخرة**

عندما يشاهد المسلم آيات الحكمة وميزان العدل والتوازن من خلال النبوءات القرآنية، يوقن بأن هذا الكون لم يُخلق عبثاً، بل خُلق لهدف غايته الكمال، وتلك قيمة الإيمان بالغيب، فتستقيم به نفس المؤمن وتطمئن وتوقن بأنّ فوقها قوة لا يعجزها شيء تلجأ إليه في الشدائد، ورقيب قيُّوم لا يغيب عنه شيء، وأنّ الدنيا المشاهدة تزول بالآخرة الغيب فتكون بعد حين مشاهدة، وأنّ من ورائها يوم للحساب يفوز فيه الصالحون، ويعذّب فيه المارقون الفجّار المتكبّرون في الأرض. (٤٢)

**المطلب الثالث: دور النبوءات في دفع المسلمين نحو العمل وتغيير واقعهم.**

يظنّ بعض الناس أنّ الحديث عن النبوءات القرآنية قد يخلق حالة من الاتّكالية والخمول عند المسلمين، وهذا الكلام يُردُّ عليهم بما يلي:

**١–** من الملاحظ أنّ القرآن الكريم سلك طريقا تربوياً عظيماً في إعلام المسلمين بهذه النبوءات القرآنية، يجمع بين التوكل على الله– تعالى – القائم على الأخذ بالأسباب الدينيّة والدنيويّة من جهة، وبين ضرورة التمسّك بالأمل لمواجهة التحديّات من جهة أخرى.

**أمّا فيما يتعلّق بالأمل:** فالنبوءات القرآنية تحمل في طيّاتها مبشّرات عظيمة للأمّة الإسلامية في كل زمان ومكان. وآيات القرآن تنهى المؤمنين عن اليأس، بل وتجعل من اليأس كفرًا لتبعدنا عنه. يقول الله تعالى: ﴿وَلا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧] والأمل وقود الحياة، والمحرك لهمم المؤمنين، وهو ترياق العجز المؤدي إلى الاستسلام والتحلل الأخلاقي، " وجوهر الفرد هو علاقته الإيجابية بنفسه وبالعالم الذي يعيش فيه." (٤٣)

**وأمّا بالنسبة لمنهج القرآن الفريد في ربط النبوءات القرآنية بالتوكل عليه – سبحانه–:** يقول د. خالد الحلو: " ولكي لا تؤدي أخبار الغيب القرآني إلى نقيض ما اقتضته المشيئة الإلهية، من عدم تغليب الجبرية على القدرية، وعدم تسبب تلك العلوم بيأس الإنسان وقنوطه، أو تواكله وإهماله، أو كفره وجحوده، أو هوسه وجنوحه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ [المائدة، 101] فقد حجب الله – سبحانه وتعالى – تلك العلوم المكتوبة في قرآنه عن الإنسان، تارة بترميزها وتشفيرها، وتارة بتفريقها ونثر فسيفسائها بين آياته وسوره، وتارة بتعويم زمانها، كي لا يلم الإنسان شملها ولا يتدبر أمرها، إلا مع وقوع أو اقتراب زمانها، أو اقتراب الحاجة

لعلومها، رغم احتفاظها – عبر فسيفسائها المنثورة والمفرقة بإعجاز في القرآن الكريم– بعطائها الدائم وفوائدها الجمّة قبل زمان اكتشافها أو إظهار الله لعلومها: ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ۝ قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا ۚ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ۝ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴾ [الإسراء: ١٠٦-١٠٨] لذلك أودع الله – تعالى – قرآنه العظيم علوم غيبه، واحتفظ لنفسه بمفاتح الغيب، التي يفرج بها عمّا شاء ومتى شاء، من علوم حضرته، المحيطة بالكون والتاريخ والإنسان والزمان، ناقلاً إيّاها من محيط غيبه إلى محيط عالم الشهادة." (٤٤)

من هنا نلاحظ أنّ أهمية الأمل والتطلّع عند الإنسان تتحقّق عندما يكون وقوداً للحركة، وطاقة للسعي، وعندما يخلق حالة الاندفاع نحو العمل، وبنفس القدر يكون مؤثراً في حياة الإنسان وفاعلاً في واقعه، أمّا إذا تحوّل الأمل والتطلّع إلى تمنيّات فارغة، وتخيلات ساذجة، يكتفي الإنسان بالتلذذ باجترار صورها في مخيلته، والأنس بتكرارها على مسرح ذهنه، لن تكون لذلك أي تأثير على واقعه، ولن يلامس شيئاً من أوضاع حياته. فمجرّد التمني لشيء دون السعي نحوه لا يعطي الإنسان ذرّة من الحقّ في الوصول إليه، يقول تعالى: ﴿أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّىٰ﴾ [النجم/ ٢٤] ذلك أنّ السعي وحده هو طريق الإنجاز، يقول تعالى: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلا مَا سَعَى ۝ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى ۝ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الأَوْفَى﴾ [النجم/ ٣٩-٤١] (٤٥)

**٢–** النبوءات القرآنية فيها ترسيخ ليقين المسلم بأركان الإيمان، ولا شكّ أنّ اليقين هو القاعدة التي يُعتمد عليها لترسيخ المعرفة في النفس، ومن ثَمّ تظهر آثارها في السلوك؛ حيث هو الدافع للعمل وهو علّة قبوله وتعظيم أجره، ولهذا فإنّ كلمة التوحيد لا تنفع صاحبها إلا إذا قالها موقناً بها غير شاك، (٤٦) قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء/ ٨٨-٨٩] قال مجاهد: " سليم من الشك، وقيل: صحيح وهو قلب المؤمن؛ لأن قلب المنافق والكافر مريض." (٤٧)

والصحابة الكرام – رضوان الله عليهم – خير مثال على ذلك؛ فبالرغم من أنّ النبي (صلى الله عليه وسلم) قد أغمرهم بألوانٍ من المبشرات الدنيويّة والأخرويّة – تصل إلى أن يبشّر بعضهم بالجنة، إلا أنّ التاريخ البشري لم يعرف أمّة نشطة مثلهم، حملت راية العدل والرحمة والإصلاح في الأرض.

إنه اليقين الذي يرتقي بنفس المؤمن إلى أعلى درجات الرقي في النضج والاكتمال الإنساني والتي تحدث عندها عمليّة التوازن بين المطالب الروحية والبدنية، (٤٨) بين الدنيا والآخرة – ألا وهي مرحلة " النفس المطمئنّة". فالنفس المطمئنة هي النفس المؤمنة التي سكنت واستقرت واطمأنت فعملت وغيّرت مجرى التاريخ.

**الخاتمة وأهم النتائج:**

بعد هذه الرحلة مع النبوءات القرآنية وأثرها على رفع المناعة الإيمانيّة، يخلص البحث إلى عدّة نتائج أبرزها:

**١**. أنّ كلمة (النبوءة) مشتقة من (النبأ)، وهي مصطلح قرآني تختلف عن الخبر في كونها تتضمّن فائدة عظيمة، ويحصل بها علم، وتخلو من الكذب.

**٢**. توجد علاقة وثيقة بين مصطلحَي (النبوءة) و(النبوة) من الناحية اللغويّة ومن الناحية الوظيفية؛ إذ تقوم النبوءات بتجديد دورة النبوّة في عهد انقطع فيه النبوات.

**٣**. النبوءات القرآنية من أهمّ دلائل النبوّة، لأنها تتعلّق بغيبيّات لا تساعد الظروف على حصولها ولو من بعيد، كما أنها تحمل صفة الجزم المؤكد خلافاً لما بُني على الفراسة والحسبان والدراسة، لا سيّما أنّها وقعت بشكل مطابق تماماً لتحديدات النبأ.

**٤**. أن القرآن الكريم ذكر نبوءات كثيرة تتعلّق بالكون والتاريخ والإنسان والزمان، منها ما تحقق، ومنها ما لم يتحقق، ولا يمكن اعتبارها مجرد أحداث عابرة، بل هي على مستوى خطير من الأهميّة العقائدية والتاريخية والسياسية.

**٥**. أنّ النبوءات القرآنية تلعب دوراً هاماً في رفع المناعة الإيمانية إذ أنها تؤصّل لمفاهيم عقائدية في غاية الأهمية مثل: الإيمان بالغيب، وأسماء الله وصفاته المتعلقة بالعلم والحكمة والعدل والرحمة، والقضاء والقدر وما يتعلق بها من مشيئة الله والتوكل عليه، والسنن الإلهية التي يسير وفقها الكون، وحتميَّة الآخرة، وغيرها.

**٦**. النبوءات القرآنية تدفع المسلمين نحو العمل وتغيير واقعهم، لما لها من أثر في غرس الأمل واليقين بالله – تعالى– وبالرسالة الإسلاميّة.

**التوصيات:**

١. أوصي الباحثين في تفسير القرآن الكريم وعلومه بالاعتناء بمثل هذه الموضوعات القرآنية الهامّة والاكثار من الدراسات التي تستوعب مزيداً منها، لما لذلك من أهميّة في رفع الهمم، وشحذ العزائم.

٢. ألّا نترك التبشير في جميع مواقفنا الحياتية؛ لأنه منهج قرآني نبوي، وقد غفل عنه كثير من الدعاة والعلماء، في زمن يكاد تغلب فيه عوامل اليأس ومشاعر الإحباط، نتيجة الضربات المتلاحقة الموجّهة ضد الأمة الإسلامية.

وفي ختام هذا البحث: أرجو المولى جل وعلا التوفيق والسداد فيما بذلت من جهد وبحث فإن أصبت فبفضلٍ من الله وإن اخطأت فمن نفسي والشيطان فأسأله – تعالى – المغفرة، وصلى الله وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

**الشكر والتقدير:**

تشكر الباحثة جامعة فلسطين التقنية / خضوري على تمويل البحث المقدم للمؤتمر العلمي الدولي المعاصر الثالث عشر المنعقد في مدينة اسطنبول يومي السابع والعشرين والثامن والعشرين من شهر يوليو لسنة ٢٠٢٢م.

**المراجع:**

(١) ابن فارس، أبو الحسين أحمد ابن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت. ٣٩٥ هـ) (١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م). **معجم مقاييس اللغة**. بيروت: دار الفكر. (٣٨٥/٥).

(٢) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري (ت. ٧١١ هـ) (١٤١٩هـ- ١٩٩٩م). **لسان العرب**. بيروت: دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي. (٨/١٤-٩).

(3) انظر: اللحام، سعيد (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م). **فيض الرحيم في قراءات القرآن الكريم – القراءات السبع بروايات عدة**. بيروت: عالم الكتب. صفحة ٥٨.

(4) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم (ت. ٧٢٨هـ) (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م). **النبوات**. الرياض: أضواء السلف. (٣٨١/٢-٣٨٣).

(٥) الحلو، د. خالد (١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م). **أتى أمر الله فلا تستعجلوه من بابل إلى بيت المقدس– نبوءة قرآنية**. عمّان: دار الأسرة ودار عالم الثقافة للنشر والتوزيع. صفحة ٢٩.

(٦) انظر: الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت. ٥٠٢هـ) (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م). **المفردات في غريب القرآن**. بيروت: دار المعرفة. صفحة ٤٨٢.

(٧) سالم، عطية (ت. ١٤٢٠ هـ)، **شرح بلوغ المرام**، تفسير سورة الحجرات، (٢/٣). مصدر الكتاب : دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net

(٨) ابن فارس، أبو الحسين أحمد (١٤١٤هـــ - ١٩٩٣م). **الصاحبي في فقه اللغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها**. بيروت: مكتبة المعارف. صفحة ١٨٣.

(٩) انظر: السامرائي، د. فاضل صالح (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م). **أسئلة بيانية في القرآن الكريم**. الشارقة: مكتبة الصحابة. ص٢٠٣-٢٠٤.

(١٠) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله (ت. ٣٩٥ هـ) (بدون تاريخ). **الفروق اللغوية**. القاهرة: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع. (٤١/١).

(١١) **معتب بن قشير**: وقيل :معتب بْن بشير بْن مليل بْن زيد بن العطّاف بن ضبيعة بْن زيد بْن مالك بْن عوف بْن عمرو بْن عوف بْن مالك بْن الأوس الأنصاري الأوسي. شهد العقبة، وبدراً، وأحداً. [ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت ٦٣٠هـ) (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م). **أسد الغابة في معرفة الصحابة**. بيروت: دار الفكر. ص ٤٤٩]

(١٢) قال ابن هشام: " أخبرني من أثق به من أهل العلم: أن معتب بن قشير لم يكن من المنافقين واحتج بأنه كان من أهل بدر". [انظر: ابن هشام، عبد الملك (ت. ٢١٣هـ أو ٢١٨هـ) (١٤١٠هـ -١٩٩٠م). **السيرة النبوية**. بيروت: دار التراث العربي. (٣/ ١٧٣-١٧٤).]

(١٣) عتيق، د. عبد العزيز (٢٠٠٢م). **علم المعاني في البلاغة العربية**. بيروت: دار النهضة العربيّة. ص ٤٦-٤٧.

(١٤) الزنيدي، د. عبد الرحمن (١٤٢٤هـــ - ١٩٩٢م). **مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي- دراسة نقدية في ضوء الإسلام**، ضمن منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الرياض: مكتبة المؤيد. ص ١٦٣

(١٥) انظر: المهدي، وليد (٢٠١٨م). **بغية السائل من أوابد المسائل**. دار الراف. ص ١٤٣٧.

(١٦) انظر: الأحمدي، فهد عامر، مقال بعنوان: **النبوءة والتوقع**، جريدة الرياض، العدد ١٦٦١٤، الخميس ١٦صفر ١٤٣٥هـــ - ١٩ ديسمبر ٢٠١٣م. https://www.alriyadh.com/893864

(١٧) انظر: حسن، غالب (بدون تاريخ). **قضايا إسلاميّة معاصرة: أصالة النبوة في حياة الرسول الأكرم**. بيروت: دار الهادي للطباعة والنشر، ص ٥٩-٦٧

(١٨) روزن، د. محمود عبد الجليل، مقال بعنوان: **الإعجاز الغيبي في القرآن بين الإثبات والنفي. هل في القرآن الكريم إعجاز غيبي؟** مركز تفسير للدراسات القرآنية.

https://tafsir.net/article/5326/al-i-jaz-al-ghyby-fy-al-qr-aan-byn-al-ithbat-walnfy-1-3#_ftn8

(١٩) جرار، بسام نهاد (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م). **زوال إسرائيل ٢٠٢٢ – نبوءة أم صُدف رقميّة**. ص١٩

(٢٠) **أصالة النبوة في حياة الرسول الأكرم**. ص٦٤

(٢١) **بغية السائل من أوابد المسائل**. ص ١٤٣٨

(٢٢) ياسين، محمد نعيم (بدون تاريخ). **الإيمان-أركانه، حقيقته، نواقضه**. العصر للطباعة. ص١١٠.

(٢٣) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب حب الرسول ( صلى الله عليه وسلم) من الإيمان، برقم ١٥. [انظر: البخاري، محمد بن إسماعيل (ت. ٢٥٦هـ) (١٤٣٣هـ -٢٠١٢م). **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وسننه وأيامه المعروف بِـ صحيح البخاري**. دار التأصيل. (١٩٩/١).]

(٢٤) وهو الحديث الذي رواه أبو هريرة عن الرسول (صلى الله عليه وسلم): " الإيمان بضع وسبعون، أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان." أخرجه الإمام مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان، برقم ٥٨، (٦٤/١). [انظر: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت.٢٦١هـ) (١٤١٢هـ -١٩٩١م). **المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المعروف بِـ صحيح مسلم**. دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه.]

(٢٥) ابن أبي العز الحنفي، صدر الدين محمد بن علاء الدين (ت. ٧٩٢هـ) (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م). **شرح العقيدة الطحاوية**. القاهرة: دار السلام. (١/ ٣٤٢-٣٤٣).

(٢٦) الزهيري، حسن، **شرح كتاب الإبانة من أصول الديانة**، (٢٨/١٣)، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية [http://www.islamweb.net ]

(٢٧) شريف، د. رائد سالم، **البيان في معرفة طرق زيادة الإيمان**، مجلة كلية العلوم الإسلامية، (م٨/ ص٣)، العدد (٢/١٥) ١٤٣٥هـ.

(٢٨) القرضاوي، يوسف (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م). **الإيمان والحياة**. بيروت: مؤسسة الرسالة. ص ٢٦٧.

(٢٩) انظر: بكار، أ.د. عبد الكريم (١٤٣٥-٢٠١٤م). **المناعة الفكرية ومقالات أخرى**. الرياض: دار وجوه للنشر والتوزيع. ص٧.

(٣٠) انظر: **روشة**، د. خالد، مقال بعنوان: **المناعة النفسية الإيمانية**. ٢ ربيع الأول ١٤٣١ https://almoslim.net/node/124059

(٣١) **تفسير الشعراوي**. سورة آل عمران، الآية ٨١ + سورة النحل، الآية ٢٦.

(٣٢) الأشقر، أ.د. عمر سليمان (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م). **العقيدة في ضوء الكتاب والسنة (٤) – الرسل والرسالات**. عمّان: دار النفائس والقاهرة: دار السلام، ص٥٠.

(٣٣) عمر، د. عبد الله معروف (١٤٣٧هـ- ٢٠١٤م). **بيت المقدس والنبوءة القرآنية الأولى – دراسة تاريخية في أوائل سورة الروم**. عمّان: مؤسسة الفرسان للنشر والتوزيع. ص٣.

(٣٤) ابن عاشور، محمد الطاهر (بدون تاريخ). **تفسير التحرير والتنوير**. (١٤٣٧هـ- ٢٠١٤م). تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع. (٢١١/١٣-٢١٣).

(٣٥) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت.٣١٠هـ) (٢٠٠١م). **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**. الجيزة: هجر للطباعة وانشر والتوزيع والإعلان. (٦١٥/٢٢).

(36) أبو زهرة، محمد (بدون تاريخ). **تفسير القرآن – زهرة التفاسير**. القاهرة: دار الفكر العربي. (٢٥٤٤/٥).

(37) **أتى أمر الله فلا تستعجلوه من بابل إلى بيت المقدس– نبوءة قرآنية**. ص٢٢- ٢٩

(38) **لسان العرب**. (٢٢٣/٧).

(٣٩) البطليوسي الأندلسي، أبو محمد عبد الله بن محمد السيّد (ت. ٥٢١ هـــ) (١٩٨٨م). **الحدائق في المطالب العالية الفلسفيّة العويصة**. دمشق: دار الفكر. ص١٢٠.

(٤٠) انظر: ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد (ت. ٨٥٢هـــ) (بدون تاريخ). **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، كتاب فضائل القرآن، باب كيف نزل الوحي وأول ما نزل، حديث رقم ٤٩٨١. دار الكتب العلميّة. (٩/ ٣، ٨).

(٤١) **أتى أمر الله فلا تستعجلوه من بابل إلى بيت المقدس– نبوءة قرآنية**. ص،٢٥، ٢٨–٢٩ بتصرف.

(٤٢) الجندي، أ.د. محمد عبد الدايم علي ســـليمان، **الإيمان بالغيب عقيدة ومنهج حياة**، حولية كلية الدعوة الإســـلامية بالقاهرة، العدد ٢٣، ٢٠٢٠–٢٠٢١، (١/ ١٢،١٤).

(٤٣) عبد العزيز، مفتاح محمد (١٩٩٧م). **القرآن وعلم النفس**. بنغازي: منشورات جامعة قاريونس. ص١٣٩.

(٤٤) **أتى أمر الله فلا تستعجلوه من بابل إلى بيت المقدس– نبوءة قرآنية**. ص ٢٧–٢٨.

(٤٥) مقالة بعنوان: **بين الأمل والعمل**، نقلاً عن: الصفار، حسن (بدون تاريخ). **العمل والفاعليّة طرق التقدم**. **بيروت**: دار الكنوز الأدبية.

https://www.balagh.com/index.php/article١٤٢١

(٤٦) الرّعاقي، د. وفاء بنت عبد الله (١٤٣٧هـ – ٢٠١٦م). **اليقين في القرآن الكريم**. الرياض: دار الحضارة للنشر والتوزيع. ص٨١،٩٥.

(٤٧) ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي (ت. ٥٩٧هـ.) (١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م). **زاد المسير في علم التفسير**. بيروت: المكتب الإسلامي. (١٣٠/٦).

(٤٨) انظر: **القرآن وعلم النفس**. ص١٤١.